

مسجد الخميس

الحوزة الأولى و أول مسمار في نعش القرامطة

حسين محمد حسين

إصدارات «الوسط»



مكتبة
مؤمن قريش
لو وضع إيمان أبي طالب في كفة ميزان وإيمان هذا الخلق
في الكفة الأخرى لرجح إيمانه .
الإمام الصادق (ع)
moamenquraish.blogspot.com

مسجد الخميس

الحوزة الأولى و أول مسمار في نعش القرامطة

حسين محمد حسين

إصدارات «الوسط»

المؤلف: حسين محمد حسين

الناشر: شركة دار الوسط للنشر والتوزيع، المنامة، مملكة البحرين

رقم الناشر الدولي: ISBN 978-99901 -88 -11 -0

رقم الإيداع بإدارة المكتبات العامة: د.ع 8351/ 2010م

الطبعة الأولى 2010

الفهرس

المقدمة

مسجد الخميس أحد المعالم التاريخية الشهيرة في البحرين، و تاريخ بناءه قديم، لم يبنى في فترة واحدة بل على فترات، و قد تغيرت ادواره عبر التاريخ، ففي فترة بني ليكون مركزا دينيا و سياسيا حيث انطلقت منه ثورة عارمة ضد القرامطة، و لم تهدأ إلا بزوال القرامطة كليا من البحرين، و بذلك يتحول المسجد لرمز فهو المسمار الأول الذي دق في نعش قرامطة البحرين. و تمر السنون و يعاد بناء المسجد بصورة أضخم ليتحول بعدها لما يشبه مقر حكم و مدرسة تعليمية. و هكذا لا يمكننا ان نتناول «مسجد الخميس» على أنه بناء له تاريخ بناء محدد، و نفصله عن الأحداث التاريخية التي مرت عليه، و الأدوار التي لعبها هذا البناء، و هذا ما سنحاول أن نغطيه في سلسلة المواضيع هذه.

الدراسات التي ذكرت مسجد الخميس

موقع مسجد الخميس

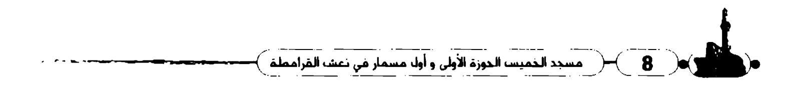
يقع مسجد الخميس في شمال جزيرة البحرين على يمين شارع الشيخ سلمان الذي يؤدي للمنامة. و يبعد المسجد قرابة 4 كم من مركز مدينة المنامة. الحي الذي يوجد فيه هذا المسجد يعرف باسم «الخميس» نسبة إلى السوق التي كانت تقام هناك كل خميس حتى عهد قريب و التي عرفت باسم «سوق الخميس». و هذا الحي الذي يوجد فيه هذا المسجد يعرف باسم الخميس نسبة إلى السوق التي كانت تقام هناك كل خميس حتى عهد قريب. و هذا الحي أي الخميس ما هو إلا جزء من المنطقة التي كانت و لازالت تعرف بالبلاد القديم.

و قد فقد هذا المسجد الكثير من جماله عندما أحيط بالمباني المدنية و الشوارع و كذلك السور الذي أحاط به و فصله عن حوض الماء الذي كان تابعا له و هو المكان الذي يتوضأ فيه المصلين. و الناظر لهذا المسجد عن كثب لا يمكنه أن يتصور أنه بني في زمن واحد و فترة واحدة، فبناءه خليط بين أجزاء مدمرة و أخرى مرممة.

الأسماء التي عرف بها المسجد

من خلال المراجع و النقوشات التي عثر عليها في مسجد الخميس (سنناقشها في موضعها لاحقا) فإننا لا نعلم لهذا المسجد قبل عام 1582 م أي اسم و إنما نعلم أنه كان يشار إليه بسم المسجد حتى عام 1374 م. و في عام 1582 م أشير للمسجد في إحدى النقوشات باسم «المشهد الشريف ذي المنارتين»، و ذكر في مخطوط ديوان أبي البحر الخطي (توفي عام 1618 م) باسم «المشهد ذو المنارتين»، و قد بقي هذا الأسم حتى عهد قريب فذكره النبهاني في بداية القرن العشرين باسم «المشهد» و عرف أيضا بالمسجد ذو المنارتين (أبو منارتين). و يرى الباحث علي أكبر بوشهري أن المنطقة التي يوجد فيها المسجد (أي الخميس) عرفت باسم مشهد و ذلك في حدود عام 1316 م. و للاسم «مشهد» دلالات تاريخية سنتناولها مفصلة في موضوع منفصل.

و على الرغم من شياع هذه الاسماء إلا أن المستشرقين اخطأوا في تسميته، فنظر الوجوده



بالقرب من عين «أبي زيدان» فقد قرن هذا الاسم الأخير باسمه، فيذكر لنا الكابتن ديوراند في القرن التاسع عشر اسم المسجد «مسجد مشهد أبو زيدان» و يليه بنت بالاسم «مدرسة أبو زيدان» ثم لوريمر في دليل الخليج يسميه «مسجد مدرسة أبو زيدان». و قد يضن البعض أنهم قصدوا المسجد الصغير الموجود بالقرب عين أبي زيدان، فليس الأمر كذلك، فقد وصفوا العين و المسجد الموجود بالقرب منها و من بعد ذلك وصفوا مسجد الخميس و أعطوه الأسماء السابقة.

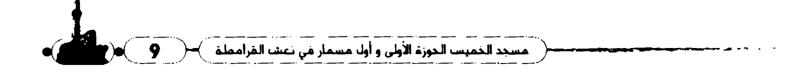
ذكر مسجد الخميس في المراجع المختلفة:

إن أول من صرح بوجود جامع آهل في جزيرة أوال هو الأدريسي (توفي عام 1165 م) في كتابه «نزهة المشتاق في أختراق الأفاق» حيث قال «جزيرة أوال و بها أيضا مدينة و جامع آهل». و هناك إجماع على أن الجامع هنا هو مسجد الخميس حيث لا يوجد مسجد في البحرين بهذا القدم. و عليه تكون المدينة المقصودة هي «البلاد القديم»

أما ثاني أقدم ذكر للمسجد فقد ورد في مخطوط ديوان ابن مقرب العيوني (توفي عام 1233 م)، فقد لعب المسجد دورا محوريا في الأحداث التاريخية التي وثقت في مخطوط الديوان، وسنعود لها لاحقا ونذكرها مفصلة. و ثالث ذكر له كان في مخطوط ديوان ابي البحر الخطي (توفي عام 1618 م) حيث ذكر في أكثر من موضع باسم «المشهد ذو المنارتين».

أما أوائل التقارير التي وصفت «مسجد الخميس» فقد جاءت في أواخر القرن التاسع عشر و بداية القرن العشرين. و كان أولها تقرير الكابتن ديوراند عن جزر البحرين عام 1878 م حيث وصف المسجد بقوله: «و أخذت إلى ذلك (المسجد) ذو الجدران المزينة بالنقوش العربية القديمة، (أخذت) إلى أطلال مسجد مشهد أبو زيدان قرب البلاد القديم» و قد يعتقد البعض أنه قصد مسجد عين ابي زيدان، إلا أن كابتن ديوراند يذكر عين ابي زيدان و المسجد الصغير المبني عليها.

و بعد ست سنوات من تقرير ديوراند أي عام 1884 م مرت بالبحرين «جين ديلافوي»



و ذلك اثناء رحلتها الإستكشافية إلى سوس في جنوب إيران، و قد زارت مسجد الخميس ووصفته بقولها: «وصلنا أمام مسجد قديم ذو منارتين لازالتا منتصبتين و قد تعرض هذا المبنى للعديد من الترميمات...(و المسجد) مزين بالعديد من النقوشات و الكتابات الصخرية التي تحمل الكتابات الجنائزية موضوعة هنا و هناك وكلها تحكي تاريخ هذا المبنى».

و في عام 1889 م أعطى ثيودرت بنت وصفا جديدا لأطلال مسجد الخميس: «هذه العاصمة القديمة (أي البلاد القديم) لازالت تضم بعض الأطلال المهمة، المسجد القديم مدرسة أبو زيدان بمنارتيه الرائعتين. و يمثل هذا المسجد معلما للسفن التي تقترب من السواحل المنخفضة لهذه الجزر. و على جدران المسجد تمتد نقوش جميلة كتبت بخط كوفي واضح، و من حقيقة أقتران اسم (الأمام) علي (عليه السلام) باسم النبي (ص) يمكننا أستنتاج أنه مسجد شيعي ربما بني في إحدى فترات السيطرة الفارسية». ما يحز في النفس أن عبد الرحمن مسامح في ترجمته لتقرير بنت التي نشرها عام 2001 م في البحرين الثقافية العدد 27، يطمس حقيقة هوية المسجد الشيعية، و يستبدل كلمة «الوهابية» بكلمة «الأعراب».

و في بداية القرن العشرين في حدود عام 1908 م ذكر لوريمر في دليله الجغرافي عن الخليج العربي «البلاد القديم» و سوق الخميس ثم قال: «و على بعد قرابة نصف ميل من المنازل الموجودة هناك يوجد مسجد مدرسة أبو زيدان بمنارتيه المنتصبتين».

و في عام 1914 م وصل الشيخ النبهاني إلى البحرين و زار البلاد القديم فوصف «سوق الخميس» و عين ابي زيدان ثم تحدث عن مسجد الخميس : «و شماليه (أي سوق الخميس) على مسافة 100 ذراع آثار مسجد آخر و في جانبه أطلال مدرسة قديمة لم يبقى منها سوى بعض جدرانها و بعض أسطوانات مدورة منحوتة في صخور عظام و مكتوب على الجدران نقرا في الحجارة بخط كوفي. و عندها منارتان متقابلتان شرقا و غربا طول كل واحدة منها نحو 70 ذراعا. و تسمى هذه الأطلال (المشهد)». الغريب في قول النبهاني أنه قال أنه عجز عن قراءة النقوشات الموجودة فيه و بعد ذلك ساق لنا استنتاج غريب حيث قال «و هذا المسجد و المدرسة مع المنارتين الجميع من بناء عمر بن عبد العزيز الأموي». و هذا الكلام عاري من الصحة فالنقوشات التي زعم النبهاني أنه عجز عن قرائتها توثق بناء كل جزء من

أجزاء المسجد بالتواريخ و أسماء البناة و المرممين و هذا ما سنناقشه في الحلقات القادمة حيث سنتناول كل جزء بالتفصيل. و يبدو أن النبهاني حاول أن يطمس جزءا من الحقائق و ان يخلق لنا أسطورة عاشت حتى أيامنا هذه. و ما يثبت هذا هو زيارة باحث متخصص في نفس العام أي عام 1914 م. كانت تلك الزيارة هي الأولى التي تحمل فضولا علميا ألا و هي زيارة «إيرنست دياز» و قام دياز بإلتقاط الصور للمسجد و للنقوشات الموجودة فيه، و حتى و إن أخطأ دياز في قراءة بعض النقوشات إلا أن عمله بقي هو المرجع الأساسي الذي أعتمد عليه اللاحقون. و قد كتب البحث باللغة الألمانية و كان عنوان البحث كافيا ليخبرنا بهوية المسجد، فالعنوان بالألماني هو:

Ernst DIEZ (1925) «Eine Schiitische moscheeruine auf der insel Bahrein». in Jahrbuch der Asiatischen kunst، t. II.،.

و ترجمة العنوان «أطلال مسجد شيعي في جزيرة البحرين».

و قد أكدت البعثة الفرنسية نتائج دياز، حيث بدأت البعثة الفرنسية في التنقيب في موقع مسجد الخميس و ماحوله عام 1984 م بقيادة مونيك كيرفاران. و قد نشرت نتائج التنقيبات في ثلاثة بحوث نشرت في إحدى الدوريات المتخصصة المحكمة، بالإضافة لكتاب للباحث لدفيك كالوس يناقش النقوشات الإسلامية التي عثروا عليها في المسجد و المقبرة القريبة منه. و قد كشفت البعثة الفرنسية في مسجد الخميس عن نتائج مهمة و لكنهم خلفوا وراءهم أسئلة كثيرة يشوبها الغموض، و ثغرات عدة يجب إعادة النظر فيها.

في هذه السلسلة من المواضيع سنعالج موضوع تاريخ بناء مسجد الخميس و الأحداث المصاحبة أثناء بنائه بصورة علمية بحته حيث سنعتمد فيها على أوثق المراجع و نرفض أي معلومة لا تعتمد على أي حقائق مدعمة لها، و سنقوم بعرض كافة النظريات و الإحتمالات. و سنلاحظ أن مروجي أسطورة أن أول من بنى مسجد الخميس هم الأمويين بقوا متمسكين برأيهم و لكنهم أنتقلوا من ترويج الأسطورة إلى ترقيع الأسطورة. فهل تصمد الأسطورة أمام النتائج العلمية؟ أو أن النتائج تعزز موقف الأسطورة؟.

أطوار بناء مسجد الخميس

كشفت نتائج البعثة الفرنسية في مسجد الخميس بقيادة مونيك كيرفاران أن المسجد اعيد بنائه مرتين على الأقل، فقد عثروا على دلائل تشير لوجود ثلاث طبقات من البناء متتابعة واحدة تتلو الأخرى، و أن كل واحدة تبعد عن الأخرى قرابة 15 سم. و عليه استنتجت البعثة الفرنسية أن هناك ثلاثة مساجد على الأقل بنيت في هذا المكان، أزيل المسجد الأول و بني مكانه الثاني، و أزيل الثاني و بني مكانه الثالث. و لا نعلم بالتحديد بناء تلك المساجد بإستثناء المسجد الأخير الثالث فكل جزء فيه نقش عليه تاريخ بنائه و ترميمه. أما عن المسجدين الآخرين فلا توجد إلا نظريات.

المسجد الأول

لم يتبقى من أثار المسجد الأول إلا بقايا جدار القبلة. يوجد جدار القبلة أمام جدار السور المحيط بالمسجد حاليا و موازي له، و يبعد عنه بمقدار 2.3 م إلى الداخل. و يبلغ سمك الجدار 60 سم، و توجد في وسط الجدار ثنية محفورة فيه على شكل نصف دائرة يبلغ طولها 70 سم و عمقها 35 سم. و تمثل هذه الحفرة المحراب الذي لم يكن في الماضي يبنى بحيث يكون له بروز إلى الخارج بحيث يرى من خارج المسجد بل كان يحفر في نفس الجدار من الداخل حيث يجعل جدار القبلة سميكا ليستوعب بناء المحراب داخله.

و كل ما تبقى من هذا الجدار القديم لا يتجاوز أرتفاعه نصف متر أما طوله فيبلغ 8.5 متر. و قد عثر أيضا بالقرب من هذا الجدار مجموعة من القبور الإسلامية. و قد بني هذا الجدار من قطع صغيرة من كسارة الحجارة مغموسة في كلس. و الجدار مطلي من الخارج بطبقة سميكة من الجص، و قد عززت المنطقة المقابلة لتجويف المحراب بدعامة بالإضافة للجص و تظهر هذه الدعامة في الرسم على شكل حرف (L) خلف الجدار.

و قد علق وايتهاوس في عام 2003م على الدعامة التي تظهر على شكل حرف (L) خلف الجدار، و رجح أن هذا الشكل ليس دعامة و إنما هو بقايا من غرفة قبر. و يضيف وايتهاوس أن هناك العديد من المساجد التي تبنى مباشرة لجدار غرفة القبر.

تاريخ بناء المسجد الأول

لا نعلم بالتحديد متى بني هذا المسجد و من هو بانيه، و لكن وجود ثلاثة مساجد بنيت في هذا المكان يلغي الأسطورة التي أطلقها النبهاني بقوله « و هذا المسجد و المدرسة مع المنارتين الجميع من بناء عمر بن عبد العزيز الأموي»، فبعد الترويج لهذه الأسطورة كره البعض أن تزاح فكرة أن الأمويين هم من بنوا هذا المسجد و عليه آثر البعض على ترقيع الأسطورة. فالثابت أن أول ظهور لمحراب بشكل حفرة في جدار القبلة كان في زمن الخليفة عمر بن عبد العزيز عندما أعاد بناء مسجد المدينة، و عليه رجحت منيك كيرفاران في بحثها أن يكون هذا البناء بني في عهد عمر بن عبد العزيز 99 - 101 هجرية (قرابة 718 ميلادي).

بالرجوع لملاحظة وايتهاوس أن المسجد بني في الأساس مجاور لجدار قبر، و أن هذا الشكل من المساجد و القبور عرف في مناطق مختلفة في الخليج العربي يبدأ التشكيك في أن المسجد بني في عهد عمر بن عبد العزيز و بأمر منه. لا سيما ل أنه لا يوجد دليل واحد تاريخي أن هذا المسجد الأول بني في ذلك العهد، فجزيرة أوال منذ فترة الخلفاء الراشدين و بها مجموعات مسلمة و لهم مساجد، و قد بنيت تلك المساجد على فترات مختلفة من تاريخ الجزيرة، و كان الأجدر بالبعثة الفرنسية أن ترجع لتحديد التاريخ عن طريق (كربون 14) أو غيرها من الطرق، و ذلك للحصول على تاريخ تقريبي فذلك اقرب للعلمية و أفضل من الرجوع لأسطورة صيغت بدون أي دليل تاريخي.

المسجد الثاني:

بعد تقادم المسجد الأول تم هدمه، و تم بناء مسجد آخر فوقه، فأقيم جدار فوق جدار القبلة للمسجد الأول، و بني به محراب فوق المحراب القديم تماما باستثناء أن المحراب الجديد اصغر من سابقه بقليل. و أقيمت ثلاثة جدران أخرى من الحجارة الكبيرة و على الجوانب الثلاثة، و تم إضافة فناء. و هكذا أصبح هذا المسجد الجديد يتكون من غرفة هي غرفة الصلاة و تبلغ مساحتها 8,2 م X 6,7 م. و تابع لهذه الغرفة فناء أكبر من غرفة الصلاة بقليل

حيث تبلغ مساحته 8,2 م X 9,5 م. و في وسط غرفة الصلاة بنيت قاعدتان من الحجارة متباعدتين عن بعضهما و ذلك لدعم الأعمدة الخشبية التي كانت تدعم هيكل البناء. و يوجد لغرفة الصلاة مدخلان.

و ماتبقى من هذا المسجد هي جدران لا ترتفع ابدا أكثر من 60 سم و لا تتجاوز 25 سم تحت سطح الأرض. و قد حفظت الجدران على الجهات الشمالية و الجنوبية و الشرقية لغرفة الصلاة بصورة ممتازة. أما بالنسبة لجدران الفناء فالجدار الوحيد المتماسك الصخور هو الجدار الشمالي أما الجدار الشرقي فلم تبقى صخوره متماسكه بل متزعزعة و مقتلعة، أما الجدار الجنوبي فقد أختفى تماما.

تاريخ بناء المسجد الثاني

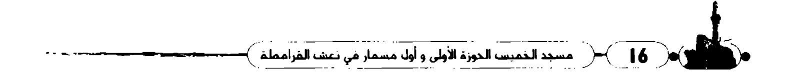
يمكننا استنتاج الفترة التي بني فيها هذا المسجد من خلال ما يلي:

1 - من ملاحظات وايتهاوس على المسجد الثاني أن هذا الوصف للمسجد يتفق مع نموذج للمساجد التي ظهرت منذ القرن التاسع الميلادي حتى يومنا هذا. و بالفعل فإن غالبية المساجد القديمة في البحرين تبنى على نفس هذا النمط. و قد ذكر وايتهاوس عددا من المساجد في الخليج العربي لها نفس هذا الوصف يعود تاريخ بنائها للنصف الثاني من القرن التاسع الميلادي.

2 - أثناء فترة سيطرة القرامطة على البحرين منذ نهاية القرن التاسع الميلادي و حتى بداية القرن الحادي عشر الميلادي لم يكن هناك مسجد جامع للناس. (سنأتي على تفصيله لاحقا)

3 - هناك ذكر مؤكد لبناء مسجد جامع في وسط العاصمة القديمة حيث السوق و مركز التجارة و ذلك في بداية القرن الحادي عشر الميلادي.

مما سبق نستنتج أن المسجد الجامع الذي ذكر بناؤه، قد تم بناؤه في موقع مسجد الخميس نظرا للموقع الموصوف و كذلك أنه لا يوجد أثر لمسجد آخر أقدم من موقع مسجد الخميس.



و ترجح منيك كيرفاران أن هذا المسجد الثاني هو الذي بني في بداية القرن الحادي عشر لأن المسجد الثالث تاريخ بنائه معروف في القرن الثاني عشر.

لكن لازال هناك إحتمال أن تكون المساجد الثلاثة بنيت فيما بين القرنين الحدادي عشر و الثاني عشر، بحيث يكون هذا المسجد المذكور هنا بناؤه في القرن الحادي عشر هو المسجد الأول، ثم أعيد بناءه لاحقا أي بناء المسجد الثاني، و بعدها بني المسجد الثالث في القرن الثاني عشر.

و هكذا لا يمكننا الجزم في تحديد تاريخ المسجد الأول و المسجد الثاني، إلا أن المرجح بحسب المعطيات الحالية أن المسجد المذكور بنائه في بداية القرن الحادي عشر قد بني في موقع مسجد الخميس، سواء كان الأول أو الثاني.

و لبناء هذا المسجد قصة، فقد جاء بنائه ضمن خطة محكمة لإسقاط القرامطة في جزيرة أوال. سنتناول هذه القصة في الفصل القادم.

أبو البهلول وبناء مسجد الخميس الأول

أبو البهلول وبناء مسجد الخميس الأول

أنتشر التشيع في العديد من القبائل التي سكنت شرق الجزيرة العربية بما في ذلك جزيرة أوال، و قد استغل القرامطة هذه النقطة فقد تغلغلت في المنطقة متسترة بستار التشيع و دخلت مع صراع مع الشيعة الأثنيعشرية فطاردت قبيلة عبد القيس و قتلت من رجالاتها ماقتلت. جزيرة أوال و إن كانت بعيدة بعض الشيء عن مركز قرامطة البحرين في شرق الجزيرة العربية إلا أن حالها لا يختلف، فلا يوجد جامع للصلاة، و رجالات عبد القيس التي بها لم تنخرط في ملة القرامطة و لكنهم سايروا سياستهم، و كانوا يجمعون الخراج لهم. و عندما ضعف القرامطة بسبب الحروب الكثيرة أستغل رجالات عبد قيس في جزيرة أوال ليخططوا في التخلص منهم. و خاصة عندما خضعت الدولة العباسية لسيطرة بنو بويه الشيعة الأثنيعشرية. و قد كان أبو البهلول هو العقل المدبر للتخلص من القرامطة في جزيرة أوال، و قد ذكرت القصة مفصلة في مخطوط ديوان أبن مقرب العيوني.

و قد بدأ أبو البهلول مخططه ببناء مسجد جامع، و لا نعلم بالتحديد متى تم البدء في بناء هذا الجامع، و لكن يمكننا وضع فترة معينة لبنائه، فقد ورد في قصة بناء الجامع اسم الخليفة القائم بأمر الله تولى الخلافة فيما بين سنتي (422/ 467 هجرية)، و تمت الإشارة إلى الخطبة للمستنصر بالله العبيدي وهذا تولى الحكم سنة 427 إلى سنة 478 هجرية، و تم التلميح لحركة البساسيري التي حدثت 450 هجرية. و قد بني الجامع قبل حركة البساسيري أي قبل 450 هجرية (1058 م).

ملخص القصة كما وردت في مخطوط ديوان أبن مقرب العيوني

أبو البهلول هو العوام بن محمد بن يوسف الزجاج، من عبد القيس، وكان ضامناً لخراج (أوال) من والي القرامطة في البحرين جعفر بن ابي محمد بن عرهم. وكان لأبي البهلول أخ يقال له مسلم يكنى بأبي الوليد، وكان خطيب (أوال) وهو من أهل الدين والمتظاهرين بالسنن. ولم يكن بجزيرة أوال جامع يصلى فيه، فبذل أبو البهلول للقرامطة ثلاثة آلاف دينار على تمكينهم أن يبنوا جامعاً ليجتمع إليه العجم والمسافرون إليهم، فإنهم نافرون من خلو

البلد من جامع تصلى فيه الجمعة، وهم خائفون من انقطاعهم لذالك عنهم بالجملة. و هكذا أذن القرامطة ببناء الجامع، و كان خيارهم على موقع قريب من المركز التجاري للجزيرة لكي يجلب التجار.

فلما تم بناؤه صعد أبو الوليد علي بن الزجاج المنبر و خطب للخليفة القائم بأمر الله، وصلى الجمعة، فقال من يهوى القرامطة: هذه بدعة قد أحدثها بنو الزجاج، بالحيلة والخداع. و يبدو جليا خطة ابو البهلول الذي جعل من هذا الجامع منطلق لثورة مذهبية على القرامطة يكون هو جناحها العسكري و أخوه الجناح الديني. و في هذه الفترة كانت الدولة العباسية تحت سيطرة دولة بني بويه الشيعية، إلا أن سياسة بنو بويه أقتضت أن تكون خطب الصلاة للخليفة العباسي القائم بأمر الله. لم تنتبه بعد القرامطة لذلك بل و عززوا موقف أبي البهلول لأنه يبذل لهم المال فنقرأ في مخطوط ديوان أبن مقرب «فأجابوا بأن لا يعترضوا في مذهبهم، ولا يمنعوا عن خطبتهم، فجروا على سنتهم، وصار لهم بما فعلوه السوق الكبيرة والفائدة الكثيرة، لأن أكثر تلك النواحي إلى ذالك مائلون، وبه متدينون». و يتضح لنا من هذه العبارة أن الغالبية ليسوا على مذهب القرامطة، بل كانوا يتحينون الفرصة ليظهروا معتقدهم.

و في عام 1058 م حدثت حركة البساسيري في بغداد الذي غير خطبة الجمعة للخليفة الفاطمي للمستنصر بالله، فحاول من يتبع القرامطة أن يغير أبو الوليد كذلك خطبه باسم المستنصر بالله، إلا أن أبو البهلول أنفذ إلى القرامطة هدية قرنها بالمسألة لهم في إجرائهم على رسمهم من غير تغيير لعادتهم، فرجع الجواب بأن لا يغير لأبي البهلول رسم، ولا يفسخ له شرط وليخطب أخوه لمن شاء وأحب.

و هكذا تمكن أبو البهلول من إحكام سيطرته على ابن عرهم ناظر القرامطة في جزيرة أوال، و حدث نوع من التخاذل بين أبي البهلول و ابن عرهم و ذلك في التكاسل لدفع الأموال للقرامطة، فعزلت القرامطة ابن عرهم وولوا غيره و أمروه بالقبض على أبو البهلول و اصحابه.

أستجار أبو البهلول و أصحابه بأحد رجالات عبد القيس وهو أبو القاسم بن أبي العريان الذي كان متقدماً في(أوال) ومن ذوي العشائر والأصحاب، و كان المطلوب الإمتناع عن

إعطاء الخراج للقرامطة حتى عودة الناظر السابق للقرامطة ابن عرهم. وأخذ أبي العريان وأبي البهلول في استدعاء متقدمي الضياع والسواد، واظهارهم على مافعلاه، وادخالهم فيما اعتزما عليه، فما منهم مخالف لهما ولاممتنع عليهما إيثاراً لعودة ابن عرهم، وحصل معهما نحو ثلاثين ألف رجل. وعندما علم ناظر القرامطة الجديد بذلك حاول القبض على أبن العريان وابو البهلول إلا أن الرجال باغتته وطردته من الجزيرة.

عندما علم القرامطة بذلك أنفذ أبوعبدالله بن سنبر وزير القرامطة بعض أولاده إلى (عُمَان) لحمل مال وسلاح من عمان، فعرف أبو البهلول وابن أبي العريان ذالك، فكمنا له في عودته من (عُمَان) وقتلاه، وقتلا معه اربعين رجلاً معه صبراً بين أيديهما، وأخذا ما صحبه، وكان خمسة آلاف دينار وثلاثة آلاف رمح، ففرقاها في رجالهما. وهكذا لم يبقى أمام القرامطة إلا الحيلة، فراسلوا ابي العريان ووعدوه بالعطاء وأن يولى جزيرة أوال وذلك مقابل مساعدته في القضاء على أبي البهلول، وأنهم سيرسلون جيشا ليقبضوا على أبي البهلول وأعوانه.

لكن أبو البهلول فطن للمكيدة، وتربص بأبي العريان حتى قتله وهو يغتسل مع غلامه في عين (أبو زيدان). لم تعلم القرامطة بالأمر، فجاؤوا محملين بالسلاح على أن يدخلوا البلد دون مقاومة إلا أن ابو البهلول قد أطاح بهم في كمين، وأخذ سلاحهم. وبذلك أحكم أبو البهلول سيطرته على (أوال) وجعل أخيه أبو الوليد وزيراله.

رجالات عبد القيس تطيح بالقرامطة

رجالات عبد القيس تطيح بالقرامطة

إن النجاح الذي حققه أبو البهلول في جزيرة أوال دفع زعامات أخرى من عبد القيس للتحرك، فكانت القطيف المحطة الثانية التي شهدت ثورة على الحكم القرمطي فيها، لقد ثار يحيى بن عياش الجذمي و تمكن من إخراج القرامطة من القطيف و الإستيلاء عليها و لم يتمكن القرامطة من التصدي له فاضطروا إلى التقهقر إلى الإحساء و الإحتماء داخل أسوارها، فتحرك لها زعيم ثالث من عبد القيس و هو عبدالله بن علي العيوني، نسبة إلى العيون و هي محلة تقع شمال الإحساء.

و لا يعرف تاريخ خروج كل من ابن عياش و عبدالله العيوني على القرامطة إلا أن المرجح هو سبعينيات القرن الحادي عشر و ذلك أن المصادر أجمعت أن عبدالله بن علي أستولى على الإحساء عام 1076 م.

رجالات عبد القيس تتصارع فيما بينها طمعا في السلطة

راسل أبو البهلول الدولة العباسية لطلب المساعدة للقضاء على باقي القرامطة و توحيد النطقة تحت رايته، و كذلك فعل عبدالله العيوني، أما بن عياش فحاول توحيد المنطقة تحت رايته و بدأ بالحروب مع ابو البهلول، إلا أن المنية عاجلته فخلفه أبنه زكريا بن يحيى بن العياش الذي أستطاع دخول جزيرة أوال و القضاء على ابو البهلول. بعدها قام زكريا بن العياش بمراسلة الدولة العباسية لطلب المساعدة في القضاء على باقي القرامطة، إلا أن الدولة العباسية طمعت هي الأخرى في الإستيلاء على البحرين، و حدثت مناوشات بينها و بين بن العياش و لكن لم تفلح. و هكذا وجدت الدولة العباسية خيار واحد و هي مساعدة عبدالله العيوني. و هكذا تمكن عبد الله العيوني من القضاء على القرامطة. اما بن العياش ففر هاربا إلى جزيرة أوال، و بقي يتحين الفرص للقضاء على عبدالله العيوني. و ما أن انسحب الجيش العباسي إلى البصرة حتى أرسل بن عياش سرية للإغارة على الإحساء فوقعت الهزيمة على جيش بن عياش و أضطر إلى الإنسحاب للقطيف و لكنه لم يتمكن من الصمود فيها فعبر إلى جزيرة اوال فتبعه الفضل بن عبدالله العيوني و هزمه هناك ففر هاربا إلى العقير حيث جمع

له من الأعراب حوله و ألتقى بعبدالله العيوني الذي أوقع به و قتله . و بذلك تم لعبدالله العيوني توحيد شرق الجزيرة العربية و جزيرة أوال تحت راية واحدة مؤسسا بذلك الدولة العيونية .

جزيرة أوال و الإنفراج الديني

أيا كانت الأحداث السياسية و الصراعات فيما بين أفراد الأسرة العيونية أنفسهم أو الدولة العيونية و ماجاورها، حدث هناك إنفراج ديني، فالأسرة العيونية أسرة شيعية أعطت مساحة كبيرة للزعامات الدينية، فبنيت الجوامع الكبيرة التي أصبح لها دور يختلف عن الأدوار السابقة.

مسجد الخميس الثالث

مسجد الخميس الثالث

بعدان دخل العيونيون (أوال) أصبحت الهوية المذهبية لها هي الهوية الشيعية، إلا أن بعض الباحثين يعتقدون أن هويتها كانت سنية. لن أطيل في هذه القضية فهناك كم من البحوث و الدراسات المستفيضة في ذلك، ولكن سأكتفي بذكر واحدة منها وهي دراسة نايف الشرعان التي أصدرت ككتاب من قبل مركز الملك فيصل للبحوث و الدراسات الإسلامية، و قد تناول الباحث في هذه الدراسة نقود الدولة العيونية و التي نقش عليها «لا آله إلا الله محمد رسول الله علي ولي الله». العملة تعكس هوية الدولة و هي واضحة هنا.

لقد حصل شعب (اوال) على انفراج مذهبي، ويبدو من المعطيات و الدلائل أنهم أقتبسوا إما في فتراتهم الأولى أو الفترات المتأخرة أنظمة معينة من المناطق الشيعية، و خاصة فكرة وجود سلطة دينية لها مركز تجتمع فيه، و يكون هذا المركز قريب من المركز التجاري في البلد. و في مثل هذه الأنظمة تكون رئاسة المركز وراثية نوعا ما. و هذا يعني أن المركز أو المكان يكون ملك لسلالة تتسلم الزعامة. من خلال النقوشات الموجودة في المسجد أو المنقوشة على القبور التي عثر عليها في حدود المسجد و التي سنتناولها بالتفصيل على حلقات يمكننا أن نستنتج مثل هذا النظام، و سنقارن بينه و بين نظام السادة العلويين في حضرموت، و هل أن هناك علاقة بينهم. تشير الدراسات المتأخرة على أن السادة العلويين سنة شافعيين بينما توضح دراسات المستشرقين من أنهم كانوا شيعة قبل التحول للتصوف، من هؤلاء المستشرقين سيرجنت الذي عاش في حضرموت و هو متخصص في دراسة تاريخ الحوطات في الجزيرة العربية، كذلك السيد الأمين في دائرة المعارف الشيعية يأتي بدلائل على تشيعهم.

يبدو من المعطيات أن المسجد سيلعب دور أكبر من كونه مكان للصلاة، ربما مركز لقيادة دينية أو مركز أو مدرسة لتعليم الفقه.

وصف بناء المسجد الثالث

لقد تم تغير المسجد تماما في هذه المرحة فقد زادت مساحته من 132 متر مربع و هي مساحة المسجد الثاني إلى 632 متر مربع، و لم تتم التغييرات في سنة واحدة بل على مدى سنوات من التجديد و الترميم و الإضافة، و كل جزء أضيف أو رمم وثق تاريخ بنائه أو ترميمه. هنا سنصف المسجد بصورته النهائية كما وصفته البعثة الفرنسية و بعدها سنبدأ بتفصيل تواريخ بناء الأجزاء. أول تلك الإضافات، بناء سور رباعي الأضلاع تبلغ أطوال جداريه الممتدان من الشمال إلى الجنوب 59.5 م أما الجداران الممتدان من الشرق إلى الغرب فيبلغ طول أحدهما 23.7 م و 25 م. و يبلغ أرتفاع الجدار 1.5 م. و توجد في هذا السور فتحتان تمثل بابان أحدهما في لجهة الغربية و الآخر في الجهة الجنوبية.

و من داخل السور يمكن مشاهدة غرفتين ممتدتين جنبا إلى جنب من الغرب إلى الشرق و تملأ عرض المسجد بأسره تقريبا. هاتان الغرفتان في الواقع بنيتا فوق غرفتي المسجد الثاني تقريبا.

الغرفة الشرقية (وكانت تمثل الفناء في المسجد الثاني) كانت ترسم حدودها بأعمدة تدعم أقواسا لازال بعضها باقي ليومنا هذا، و هذه الأعمدة و الأقواس تمثل مداخل متعددة للغرفة. و في وسط الغرفة توجد أربع قواعد صخرية غير منتظمة الشكل. و تمثل هذه القواعد دعامة لأعمدة تدعم سقف لهذه الغرف.

أما الغرفة الغربية (و كانت تمثل غرفة الصلاة في المسجد الثاني) فقد كانت محاطة من ثلاث جهات و لم يكن لها حدود من الجهة الغربية، أي جدار القبلة الذي لم يعثر إلا على بقاياه مبنية على بقايا جدار القبلة للمسجد الثاني، و التي هي بدورها مبنية على جدار القبلة للمسجد الأول. و لهذا السبب أعتقد دياز الذي زار المسجد في عام 1914 م أن جدار السور هو جدار القبلة و رسم للمسجد مخطط على هذا الأساس. و يوجد في و سط هذه الغرفة قاعدتان حجريتان صغيرتان، كان يرتكز عليها أعمدة تسند السقف. و أثناء زيارة دياز عام 1914 م كان السقف لازال قائما و مرتكزا على أعمدة من الساج أرتفاعها 4 م و سمكها 24

سم X 15 سم.

و الجدار الفاصل بين الغرفتين به ثلاثة أبواب، و قد زين هذا الجدار بمحرابين و هما عبارة عن صخرتين مصفحتين منقوشتين.

و يوجد على شمال و جنوب الغرفتين جناحان ممتدان من الشرق إلى الغرب، و يوجد في كل جناح صفان من الأعمدة و الممتدة من الشرق إلى الغرب مقسمة بذلك كل جناح لثلاثة صحون. و ربما كانت هذه الأعمدة تدعم سقفا في الماضي.

و يوجد داخل المبنى بالإضافة للغرفتين منارتان يبلغ علو كل واحدة منهما قرابة 22 م. المنارتان أسطوانيتي الشكل و ترتكز كل واحدة منهما على قاعدة رباعية الشكل مرتفعة، أما الجزء العلوي لكل منارة فهو سداسي الشكل و مزين بقلنسوة مضلعة الشكل.

مصادر المياه

لا يوجد داخل المسجد أي مصدر للماء، و إنما يوجد حوض ماء يبعد عن المسجد مسافة 30 أو 40 متر، و قد تم حفر ممر ضيق بعرض 0.6 إلى 0.7 م، و يصل إرتفاعة لأعلى من قامة رجل، و يبدء بسلم مكون من ست درجات تنزل من المسجد إلى داخل الممر.

«معالي بن الحسن» وتأسيس سلالة قيادية في مسجد الخميس

«معالي بن الحسن» وتأسيس سلالة قيادية في مسجد الخميس

تنتشر في أرجاء المسجد نقوشات توثق تاريخ بنائه و من بناه، و تاريخ ترميمه و من رممه، و تاريخ بناء أجزاء أخرى فيه، و يوضح الرسم السابق أماكن تلك النقوشات التي سنتناولها بالتفصيل في الفصول القادمة. و هناك ملاحظة أحببت ذكرها و هي أن عبدالرحمن مسامح في كتابة «مقدمة في تاريخ البحرين» (1997 م) تناول مسجد الخميس بشيء من التفصيل و نقل عن مونيك كيرفاران، لكنه لم يذكر شيء عن أهم النقوشات و هي نقش تأسيس المسجد، و النقوشات التي تثبت هوية المسجد كشهادة «لا آله إلا الله محمد رسول الله علي ولي الله» و كذلك نقوشات اسماء أهل البيت. إلا أنها موثقة منذ سنين طويلة فقد نشرها دياز عام 1925 م وكذلك نشرت في كتاب جيمز بلجرايف عام 1957 م، و نشرت عام 1990 م من قبل لدفيك كالوس و مونيك كيرفران.

نص نقش بناء مسجد الخميس (أي المسجد الثالث)

عثر على نص التأسيس في المنارة الغربية و هو منقوش على الصخر و محاط بإطار خشبي، و يتكون النص من 7 أسطر هي:

(1) بسم الله الرحمن الرحيم لا إله إلا الله محمد رسول الله

(2) علي ولي الله هذا من فضل ربي ليبلوني ءأشكر أم اكفر مما أمر ببناءه

(3) معالي بن الحسن بن علي بن حماد العبد المطيع الفقير إلى الله سبح الله

(4) و علي و محمد و علي و الحسن و الحجة المنتظر صلوات الله و جعفر و موسى

(5) و علي و محمد و علي و الحسن و الحجة المنتظر صلوات الله عليهم إبتغاء ......

(6) ...... الله و راجيا ثوابه في أيام الملك الفاضل أبو عبد الله محمد بن الفضل أعزه الله سنة ثمان عشر و خمس مائة.

(7) ....و صلى الله (؟) ....

تاريخ بناء المسجد

يتضح من النقش أنه بني عام 518 هجرية (1124م - 1125م) في أيام الملك العيوني أبو سنان محمد بن الفضل، و بحسب المراجع هو ثالث أمراء الدولة العيونية تولى الحكم عام 520 هجرية (1126 م)(و في رواية 526هجرية) حتى 538 هجرية (1143 م). هذا النقش مهم من الناحية التاريخية فالمصادر التي حاولت تناول تسلسل أمراء الدولة العيونية و تحديد فترات حكمهم مملوءة بالأخطاء و التداخل، و ربما تولى محمد بن الفضل الحكم قبل 520 هجرية و هذا النقش يثبت ذلك. و القضية الثانية هو تغير كنيته من أبو عبدالله لأبي سنان.

«معالي بن الحسن» و سلالة «بني معالي»

إن صح ما افترضناه في الحلقة السابقة من وجود سلالة تتوارث مركز مرموق في مسجد الخميس باعتباره مركز لنوع من القيادة الدينية، فهذا يعني أن معالي بن الحسن ليس فقط مؤسس للمسجد بل ايضا مؤسس لسلالة تتوارث القيادة. المعطيات و الأدلة التي سأسردها بعد قليل تؤكد أحتمالية وجود هذه السلالة، و أن هذه السلالة بدأت بالشيوخ كقيادة دينية أبان فترة الحكم العيوني، و بعد انتهاء الحكم العيوني و خضوع جزيرة أول للحكم الهرمزي، تم إسناد السلطة السياسية لهذه السلالة لكونها تنال ثقة الشعب. هذه الأدلة سنسردها هنا سردا و لكننا سنعود لها في حلقات أخرى للتوسع فيها، و هي كالتالي:

أولا : عثر على محراب في غرفة الحارس نقش عليه «محراب بني المعالي»، و قد أختلف على قراءة هذه العبارة الفريق العربي الذي أسندت له قراءة النقوش و كذلك الفريق الفرنسي الذي يمثله لدفيك كالوس، فيرى الفريق العربي أنها «بني المعلى»، و يرجحون أنه أحد أفراد المعلى و هم من قبيلة عبد القيس ولهم شأن كبير في السلطة على البحرين. إلا ان الفريق الفرنسي يقول أن الشطر الأول من الكلمة «معا» واضح و لا خلاف عليه و كذلك الحرف الأخير و هو «ي» بنقطتين واضحتين، و الخلاف على اللام كونها «لام» أو «نون» أي «بني المعاني» أو

«بني المعالي»، و احتمال آخر هو «نبي المعاني».

ثانيا: عثر على نقوشات لتأسيس مساجد و كذلك نقوشات لقبور وردت فيها أسماء لحكام البحرين تحت قيادة الهرمزين و هم كالتالي:

1 - الشيخ .... بن الشيخ سعيد بن معالي (توفي 1249 م)

2 - الشريف المولى الصاحب المعظم ملك الوزراء في العالمين محمد بن أحمد بن سعيد بن معالي (بنى أحد المساجد عام 1329 م)

3 - الصدر المعظم علي بن المولى المعظم محمد بن أحمد (بن سعيد) بن معالي (توفي عام 1368 م)، و قد كان عمره 24 سنة أي أنه لم يكن له خلف، و لذلك و في هذا العام أسندت إدارة الجزيرة لأفراد هرمزيين.

بالطبع هناك احتمال أن كل هذا مجرد تشابه في الأسماء «فبنو المعالي» قد تختلف عن سلسلة الأمراء من «معالي» و هذا الأخير «معالي» هو شخص آخر عن «معالي بن الحسن»، إلا أن احتمال أن يكون هذا التشابه مجرد صدف و التشابه بينها و بين الأنظمة الشيعية في دوَل الجوار أيضا صدف هو احتمال ضعيف، و الإحتمال الأقوى أن «معالي» هو شخص واحد و هو مؤسس المسجد و السلالة.

«علي بن حماد» جد من بنى مسجد الخميس

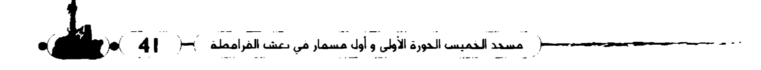
يقول لدفيك كالوس عن معالي بن الحسن أنه ربما كان مجرد تاجر أراد أن يتصدق ببناء مسجد، و لكن لنركز في الاسم جيدا فهو معالي بن الحسن بن علي بن حماد، و هذه مصادفات أخرى سنضيفها لما سبق، فعلي بن حماد الشاعر الذي له العديد من الشعر الحسيني و الوارد ذكره في المنتخب الطريحي اسم مشهور في الوسط البحريني و له مسجد في قرية باربار، إلا أن من حقق اسم علي بن حماد من البحرينيين يرده للقرن السادس عشر الميلادي فهناك شاعر يعرف بهذا الاسم عاش في هذا القرن، و لكن الحقائق الأخرى تقول غير هذا و باختصار شديد هي كالتالي:

1 – السيد الأمين في أعيان الشيعة يعرف بن حماد الشاعر المشهور بأنه «أبو الحسن علي بن حماد العبدي نسبة لقبيلة عبد القيس» من رجال القرن الرابع الهجري، و ربما توفي في نهاية القرن الرابع الهجري (أي الحادي عشر الميلادي)، كان ابوه فقيها و شاعرا و كذلك كان هو.

2 – باني مسجد علي بن حماد في باربار بحسب نقش التأسيس الذي عثر فيه هو «الشريف المولى الصاحب المعظم محمد بن أحمد بن سعيد بن معالي» عام 1329 م.

هنا أيضا سنفترض احتمال أن كل ماورد مجرد تشابهات و صدف، و لكن يبقى وجود سلالة عريقة أسست مركز فقهي يتم توارثه ثم أستلمت بعد ذلك السلطة السياسية فتحولت من سلالة شيوخ لسلالة وزراء هو الاحتمال الأقوى.

مسجد الخميس في القرن الثاني عشر و سياسة العيونيين في بناء المساجد



مسجد الخميس في القرن الثاني عشر و سياسة العيونيين في بناء المساجد

بناء منارتي المسجد و ترميمه

تناولنا في الفصل السابق بناء المسجد، و قد بني على هيئته كما وصفناه سابقا إلا أن المرجح أن المنارتين بنيت في الأعوام اللاحقة، و لا نعلم فيما إذا بنيتا في وقت واحد أو أوقات مختلفة، و تفصيل ذلك كالتالي.

نص بناء المنارة (الغربية)

عثر في قاعدة لمنارة الغربية على نقش يوثق بناء «مناره»، يتكون النقش من أربعة أسطر و نصه كالتالي:

(1) بسم الله الرحمن الرحيم

(2) ....(= عمرت ؟) هذه المنارة في أيام الملك العا

(3) دل زين الدنيا و الدين القائم في رضا رب العالمين

(4) أبي سنان محمد بن الفضل بن عبدالله

من الواضح هنا أن هذا النص يوثق بناء المنارة الغربية، و قد بنيت بعد مدة من بناء المسجد و الدليل تغيير كنية الأمير العيوني محمد بن الفضل، ففي نص بناء المسجد كانت كنيته (أبو عبدالله) و هنا (أبو سنان) و هي الكنية التي أشتهر بها، و يجب أن تكون هناك مدة من الزمن أدت لتغير الكنيه، كذلك يلاحظ إضافة (زين الدنيا و الدين) و لم تكن هذه العبارة موجودة في نقش البناء، كل هذا يرجح أن هذه المنارة بنيت بعد بناء المسجد بعدة سنوات لا يعرف عددها و لكن لازالت ضمن فترة حكم نفس الأمير العيوني الذي بني في عهده المسجد و هو محمد بن الفضل. أما فيما يخص المنارة الأخرى فلا يوجد نقش ينتمي لنفس فترة بناء المسجد، أي حدود منتصف القرن الثاني عشر، يوثق بناء منارة أخرى، و لكن عثر على نقش متأخر ينتمي للقرن الرابع عشر سنناقشه لاحقا.

باقي نصوص القرن الثاني عشر

باقي النصوص التي تنتمي لهذه الفترة ففي غالبها تحمل الشهادتين و أسماء أهل البيت عليهم السلام، فهناك نقش معلق على واجهة الغرفة الغربية كتب عليه «لا إله إلا الله محمد رسول الله علي ولي الله»، وو جد نقش آخر يحمل نفس الشهادتين السابقتين في غرفة الحارس. و قد وجدت العديد من القطع التي كتبت عليها أسماء أهل البيت عليهم السلام، و يعتقد ان هذه القطع كانت في الماضي تشكل جزءا من حائط نقشت عليه الأسماء و لما هدم تبعثرت تلك القطع.

سياسة العيونيين في بناء المساجد

كما سبق و ذكرنا وجود إنفراج ديني لشعب البحرين في تلك الحقبة، و يبدو لنا من المعطيات أن الدولة العيونية شرعت ببناء المساجد في مناطق مختلفة من البحرين، فبالإضافة لمسجد الخميس هنا ما أستطعنا إثبات وجوده أو بنائه في تلك الحقبة.

1 – مسجد جماله

مسجد جماله أو مسجد الرفيع و هو في البلاد القديم. و قد عثر في هذا المسجد على نقشين قديمين، أحدهما هو نقش الترميم و سنناقشه لاحقا في فترة ترميم المساجد، أما الآخر فهو نقش في محراب صخري، و قد بقي هذا النقش حتى فترات الترميم و اعيد ليثبت في الجدار الغربي للمسجد، و قد نقش عليه أسماء المعصومين الأربعة عشر. و يرجح ليدفيك كالوس من نوعية الخط أن النقش يعود لبداية القرن الثاني عشر، أي أنه أسس في نفس فترة تأسيس مسجد الخميس.

و عن هذا المسجد تقول منيك كيرفاران أنه في الستينيات من القرن المنصرم كان يوجد ملاصقا لجدار المسجد حوض أو مغتسل محفور في الصخر و مثبت على أعمدة ذات تيجان مزينة.

2 – مسجد سبسب:

مسجد سبسب اليوم كائن في قرية دار كليب و هو مسجد صغير تعتبره الناس بمثابة مزار. و لا يعلم بالتحديد متى بني. و قد جاء في مخطوط ديوان ابن مقرب العيوني أن الأمير العيوني علي بن الحسن بن عبدالله بن علي العيوني قد قتل في «مسجد سبسب في قرية صدد» من جزيرة أوال على يد أخيه الزير بن الحسن، وكان ذلك عام 1179 م.

في ما يخص اسم صدد فهي قرية أخرى بجوار قرية دار كليب، و ربما المنطقة الساحلية بأكملها كانت تعرف باسم صدد ثم صغرت حدود الاسم ليقتصر على منطقة صغيرة بعينها. و قد كانت هذه المنطقة بمثابة ميناء في الماضي، و كانت هناك أملاك و بساتين للأمراء العيونيين في قرية كرزكان، و بذلك يكون ميناء صدد قريب بالنسبة لمساكنهم، و كذلك مسجد سبسب الذي أعتاد الأمراء العيونيين الصلاة فيه.

و أخيرا لا بد من جعل مساحة بسيطة لإحتمال أن مسجد سبسب المذكور غير مسجد سبسب الحالي، و أن سبسب في واقع الأمر اسم منطقة نسب لها المسجد.

أما والد الأمير المغدور أي الحسن بن عبد الله بن علي فهو من وحد الدولة العيونية من جديد، و هو الذي ضربت النقود العيونية باسمه و التي كانت تحمل نقش «لا إله ألا الله محمد رسول الله علي ولي الله». إلا أن بعد وفاته تناحرت أبنائه على الحكم و بدأ الضعف يدب فيها.

زوال الدولة العيونية والقوى السياسية التي تلتها

زوال الدولة العيونية والالقوى السياسية التي تلتها

في منتصف النصف الأول من القرن الثالث عشر الميلادي أصبحت الدولة العيونية تعاني ضغطا شديدا و اصبحت ممتلكاتها قاصرة على القطيف و جزيرة أوال ثم بعد ذلك جزيرة أوال فقط في الوقت الذي كان تحت سلطانها أثمن ثروة في الخليج و هي مغاصات اللؤلؤ. هذه الأوضاع كان لابد أن تحرك الزعماء الطموحين للاستفادة منها. و هكذا و في أقل من مائة العام اللاحقة تعددت القوى السياسية التي سيطرت على جزر البحرين سياسيا.

القوى السياسية التي سيطرت على جزر البحرين بعد العيونيين

قبل البدء بسرد تلك القوى أود التأكيد على مسألة السيطرة السياسية فقط و الإستفادة من الموارد الاقتصادية فيها، أما شؤون الشعب فيها و هويتهم الدينية، و الحرية الدينية فتلك مسألة أخرى منفصلة تماما عن السيطرة السياسية. و على هذا الأساس سنعالج هنا القوى السياسية الخارجية و من بعد ذلك سنناقش أمور السلطات الداخلية.

1 - السلغريين

في عام 636 هجرية (1238 - 1239 م) أستطاع أتابك فارس أبو بكر بن سعد بن زنكي السلغري الإستيلاء على جزيرة أوال و قتل آخر الحكام العيونيين محمد بن ابي ماجد، و لا يعلم بالتحديد متى أنتهت سيطرة السلغريين على الجزيرة، فهناك من يرجح أن آل عصفور سيطروا على الجزيرة في عام 1256 م، و هناك من يرجح استمرارية السيطرة السلغرية و خاصة مع اكتشاف عملة في جزيرة البحرين مصنوعة من النحاس و هي تحمل اسم أبش خاتون بنت الأتابك سعد بن ابي بكر السلغري (1264 م - 1286 م) و هي آخر حكام السلغريين.

2 - الطيبيين و المغول

في عام 1256 م أسس أحفاد جنكيزخان مملكة باسم أيلاخاني، و كان ملوكهم على ديانتهم الوثنية حتى عام 1282 م حين اسلم أول ملوكهم السلطان احمد. و في عام 1293 م

أعطى الملك المغولي الأيلخان كيخاتو (1291 م - 1295 م) جزيرة قيس إلى تاجر عراقي اسمه جمال الدين إبراهيم بن محمد الطيبي و لقب لاحقا بملك الإسلام. و قد أسند لجمال الدين حق إدارة موانئ و جزر الخليج بما في ذلك جزر البحرين.

و هناك خلاف على نهاية سيطرة الطيبين على جزيرة أوال فيرى الدكتور عبد اللطيف الحميدان أنها أنتهت بسيطرة الهرمزين على الجزيرة عام 1330 م، أما الباحث علي أكبر بوشهري فيرى أن حكمهم أستمر حتى عام 1311 م عندما أنهى السلطان المغولي محمد الجاتيو الأتفاق معهم. و بعدها حكم السلطان محمد جزر البحرين حكما مباشرا إبتداءا من 1311 م و حتى و فاته عام 1316 م، و يدعم بوشهري رأيه بوجود عملة ضربت في البحرين باسم السلطان محمد.

3 - الهرمزيين

يعطي لدفيك كالوس دلائل على أن جزر البحرين كانت أسميا تتبع القيادة الفارسية قبل عام 1330 م، و هو يرجح هذا الرأي كما يرجحه غيره. أما ما يخص السيطرة الهرمزية على جزر البحرين فالمرجح أنه تم عام 1330 م فلقد أستطاع أمير هرموز قطب الدين تهمتن الإستيلاء على جزيرة قيس و هي القاعدة الرئيسية لنفوذ الطيبين السياسي و الإقتصادي في الخليج العربي، كما أستولى تهمتن فيما بعد على جزر البحرين. و قد أستمرت السيطرة الهرمزية على الجزر حتى مجيء البرتغاليين، و أصبح الهرمزيين يديرون الجزر تحت الحكم لبرتغالي.

تسيير الأمور الداخلية لجزر البحرين

رأينا فيما سبق القوى السياسية التي تتحكم في جزر البحرين في تلك الحقبة، أما القيادة الداخلية للجزر و تسيير أمور الشعب الداخلية فلم تسند لتلك القوى الخارجية. في الحلقة القادمة سنستعرض أسماء القيادات المحلية التي سيرت أمور الشعب ربما لصالح القوى الخارجية، كذلك نستعرض الهوية المذهبية لهذه القيادات، و الأهم من ذلك كيف تكونت هذه القيادات المحلية؟ كل ذلك في الفصل القادم.

«بنو معالي» وتأسيس سلالة دينية حاكمة في مسجد الخميس

«بنو معالي» وتأسيس سلالة دينية حاكمة في مسجد الخميس

نظرية تحول القيادة الدينية لقيادة سياسية

رجحنا في فصول سابقة أن معالي بن الحسن باني مسجد الخميس كان هدفه تأسيس مركز ديني، هذا المركز الديني يتناوب على قيادته شيوخ من نفس سلالته، أي بمثابة المركز القيادي الوراثي، و هذا النظام ليس غريبا في تلك الحقبة من الزمان، فيذكر لنا جعفري في كتابه عن الأصول و التطور المبكر للشيعة في الإسلام أن القيادة الدينية هي الأساس، حيث يأسس رجل دين له مكانته الإجتماعية بين الناس هذا المركز، و يفضل أن يكون من نسل معين عرف عنه التدين و الأخلاق الرفيعة. و يرى جعفري أن من الطبيعي مع مرور الزمن أن تتحول هذه القيادة الدينية لقيادة سياسية تستلم الحكم. و يستشهد لنا جعفري بما وثقه لنا المستشرق سارجينت الذي درس نظام «الحوط» و تاريخها في الجزيرة العربية. «فالحوطة» هي بمثابة المركز الفقهي وكذلك مركز القيادة، و غالبا ما تبنى بالقرب من المركز التجاري في المدينة، و يجتمع فيها أشراف المدينة التي توكل لهم القيادة كالسادة العلويين في حضرموت، و تكون القيادة وراثية.

نلاحظ هنا تشابه كبير بين هذا النظام و ما حدث في البحرين في تلك الحقبة، لا سيما وجود التزامن في الأحداث فهذه الأنظمة متزامنة لما يحدث في البحرين. نحن نرجح هذه النظرية، أي وجود قيادة دينية أسست مركز ثم تحولت لقيادة سياسية أستلمت إدارة الحكم. ولكي نثبت هذه النظرية علينا التدرج في النقوشات حسب الفترة الزمنية و نستنبط منها الحقائق الأولية التي سنبلورها في نظرية واحدة.

1 - «معالي» له سلالة أحفاد من الشيوخ

حصلنا على هذه الحقيقة من نقش لأحد القبور عثر عليه في المقبرة المجاورة لمسجد الخميس، لم نحصل له على صورة إلا أن نص النقش نشره عبد الله السعيد في صحيفة الوسط، و النص كالتالي:

«.......الشيخ ....السعيد ....بن الشيخ سعيد بن معالي تغمده الله و نور ضريحه.

توفي الرابع عشر من سنة ستمئة و سبعه و أربعين» (يوافق ذلك قرابة عام 1249 م).

لا نعلم بالتحديد مركز هذا الشيخ، و هل معالي هذا هو نفسه معالي بن الحسن باني مسجد الخميس؟كل هذا لا يهمنا، ما يهمنا وجود شخص اسمه معالي و له سلسلة احفاد من الشيوخ، و الحقيقة القادمة ستوضح لنا كل ما نريد.

2 – سلالة «بنو معالي» الشيوخ تتحول لسلالة أمراء

فيما بين الأعوام 1250 م و 1320 م تحولت سلالة بني معالي من سلالة شيوخ لسلالة أمراء و تغير لقبها تماما، و تم حذف لقب «شيخ» من مسماها، و يمكننا أن نستنتج هذه الحقيقة من النقشين التاليين

أ– نقش بناء أو ترميم منارة في مسجد الخميس

عثر في غرفة الحارس في مسجد الخميس على نقش على صخر حذفت منه أجزاء و يمكننا قراءة ثلاثة أسطر كالتالي:

(1) أمر بعمارة هاذه ...كذا... المنارة المباركة السيد المعظم المخدوم

(2) محي الجهاد ....

(3) ....سنة أربع و عشرين و سبعمائة

يعود تاريخ النقش لقرابة عام 1323 م و لا نعلم إذا كان هذا أمر ببناء منارة أخرى و في هذه الحالة تكون المنارة الشرقية أو هو في الواقع أمر بترميم إحدى المنارتين. و يلاحظ وجود اللقب «السيد المعظم» إلا أن اسم هذا السيد المعظم أمتحى من النقش. و يلاحظ و جود لقب «محي الجهاد» و يبدو أن هذا «السيد المعظم» كان يحفز الناس للتخلص من القوى الخارجية المسيطرة، و أن قراراته لها منطلق ديني فهو يستخدم مصطلح «الجهاد».

لحسن الحظ أنه حتى و إن أمتحى الاسم من هذا النقش، إلا أنه بالإمكان التعرف على الاسم من نقش آخر نشر في نفس الفترة الزمنية إلا أنه ليس في نفس المكان، و هو النقش التالي:

ب– نقش بناء مسجد «علي بن حماد»

يوجد مسجد علي بن حماد في قرية باربار و قد عثر بداخله على نقش يتكون من قطعتين، و قد نقش على القطعة الأولى نقش مكون من ثلاثة أسطر تقرأ كالتالي:

(1) أمر بعمارة هذا المسجد الشريف المولى الصاحب المعظم الأكرم المكرم ملك الوزراء في العالمين

(2) شمس الدنيا و الدين محمد بن أحمد بن سعيد بن معالي أدام الله معاليه متقربا بذال ... كذا... إلى الله تعالى و كملت لداخرها

(3) شعبان المبارك من شهور سنة تسع و عشرين و سبعمائه و الحمد لله وحده و صلى الله على محمد النبي ....

أما الجزء الآخر من النقش فيتكون من سطرين و يقرأ كالتالي:

(1) عمل الأستاذ فضل بن مواليا

(2) غفر الله له و لوالديه

يعود تاريخ هذا النقش لعام 1329 م أي بعد قرابة ست سنوات من نقش المنارة، و قد يكون «السيد المعظم» هو نفسه الصاحب المعظم هنا، أو ربما يكون شخص آخر خلفه الصاحب المعظم. ما يهمنا بالدرجة الأولى اسم الجد «سعيد بن معالي» و هو نفسه الشيخ سعيد بن معالي السالف الذكر، و هذا يعني أن سلالة الشيوخ السابقة تحولت لسلالة أمراء و تغيرت القابها ربما بسبب تغير السيطرة السياسية الخارجية التي تفرض ألقابا معينه.

و أن كنا نشكك أن «معالي» قد أسس سلالة، فالنقش الذي سنناقشه لاحقا بعد مايلي يرجح وجود سلالة «بنو معالي» الحاكمة.

بدء القلاقل مع الحكومة الهرمزية

في عام 1330 م سيطر أمير هرموز قطب الدين تهمتن على جزر البحرين، و لا توجد أي إشارات أن حاكم جزر البحرين السابق قد تغير، حتى عام 1345 م حين أنقلب كيقباذ ضد

أخيه قطب الدين تهمتن، إلا أن المنية عاجلت كيقباذ الذي خلف أبنين هما شادي و شنبه الذين فشلا في الإحتفاظ بالسلطه و هربا من هرمز لجزيرة البحرين، و سيطر شادي على جزر البحرين بعساكره. و عندما توفي قطب الدين عام 1347 م أستغل شادي الوضع و خرج بجيشه من جزيرة البحرين و سيطر على جزيرة قيس. إلا أن فكر الدين تورانشاه الذي خلف ابيه قطب الدين قرر أن يحسم الأمر مع أبناء عمه، فجرد حمله عسكريه ضد شادي و طرده من جزيرة قيس ففر شادي هاربا لجزيرة البحرين و توفي فيها بعد فترة قصيرة، و لحقن الدماء أعطى تورانشاه حكم البحرين لإبن شادي الصغير.

في هذه الأثناء كان أبن العم الآخر شنبه يراقب الموقف عن كثب و هو في شيراز، فسارع لجزيرة البحرين و أستولى على السلطة فيها بعد أن قتل أبن أخيه. و قد أشاع شنبه الرعب في جزيرة البحرين فأخذ يهرب منها سكانها خشية من بطشه.

ثار علي بن محمد الملقب بالبهلوان ضد شنبه، إلا أن شنبه تمكن من القبض عليه و سجنه. و ثار بعد ذلك الأمير عجيب أو عقيل و تمكن من مهاجمة شنبه في قصره و قتل شنبه و بذلك أصبحت سلطة جزيرة البحرين في يده، و سعى للإستقلال بالجزيرة.

بعد خروج علي البهلوان من السجن أختلف مع عجيب و تحالف مع أحمد بن راشد بن مانع بن عصفور لكي يتم توحيد شرق الجزيرة العربية و جزر البحرين من جديد، و قاما بالاتصال بأمير القطيف ماجد العصفور، إلا أن ماجد العصفور خذلهما و قام بإعتقالهما و إرسالهما لتورانشاه. في هذه الأثناء كان تورانشاه قد وصل جزيرة البحرين لكي ينهي القلاقل السياسية التي بها. فقام بالقبض على عجيب و إعدامه، و بعدها أسترضى أحمد بن راشد و علي البهلوان و أطلق صراحهما. و يبدو أن تورانشاه قد أعاد الرئاسة في جزر البحرين لسلالة «بني معالي» و هذا مايثبته النقش التالي:

3 – نقش قبر الصدر المعظم

هذا النقش أيضا لا نمتلك له صوره و إنما قراءته نشرها عبد الله السعيد في صحيفة الوسط العدد 176 بتاريخ 1 / 3 / 2003 م، و نصه كالتالي:

«المرحوم السعيد نور الله مرقده، عاش أربعة و عشرين سنة، هذا ضريح الصدر المعظم المرحوم السعيد زين الدنيا و الدين علي بن المولى المعظم زين الدنيا و الدين محمد بن أحمد بن معالي، توفي الثالث عشر من جمادى الآخره سنة سبعمئة و سبعين».

يعود تاريخ هذا النقش لعام 1368 م و من الواضح هنا أن «بنو معالي» قد أسسوا السلالة من الأمراء الذين تولوا الشؤون الداخلية لجزر البحرين بعد العيونيين.

ملاحظات و إستنتاجات على النقوش

1 - هناك سلالة لشخص يعرف باسم «الشيخ سعيد بن معالي» و ربما يكون هذا الشيخ حفيد «معالي بن الحسن بن علي بن حماد» باني مسجد الخميس. و ربما كان للشيخ سعيد مكانة بين شعب البحرين و كذلك ابنه الذي وجد له نقش على قبره و هو شيخ أيضا و لكننا لا نعرف اسمه. و قد تسلم حفيد الشيخ سعيد بن معالي سلطة إدارة الشؤون الداخلية لجزر البحرين لصالح القوى الخارجية و قد عرف باسم «الصاحب المعظم»

2 - يلاحظ أن الهرمزيين لم يحكموا جزر البحرين مباشرة و إنما المرجح أنهم استعانوا بأثنين من سلالة بني معالي، الأول و هو محمد بن أحمد بن سعيد بن معالي و قد لقب باسم «المولى المعظم»، أما الثاني فهو أبن الأول علي و الذي لقب بالصدر المعظم. و قد حكما الأثنين 38 سنة على الأقل لصالح الهرمزين. إلا أن الأخير علي بن محمد توفي و عمره 24 سنه أي أنه لم يخلف أحدا يمكنه تسلم الحكم من بعده. و كان هذا آخر ذكر لبني معالي، و قد أسند الهرمزيين بعد ذلك السلطة الداخلية لهرمزيين على الأرجح.

ملاحظات حول «علي بن حماد»

المصادفات كثيرة، فاسم علي بن حماد مشهور على ألسن العامه و أنه عاش في البحرين و له أشعار في مدح أهل البيت و لكن أختلفوا على متى عاش. و يبدو من المعطيات أن علي بن حماد فعلا عاش في البحرين في نهاية القرن الرابع الهجري (أي الحادي عشر

الميلادي) و قد ناقشنا ذلك في الحلقة الخامسة من هذه السلسلة. و يبقى أن نقول أن كل المصادفات في الأسماء و التوافق في التواريخ من الصعب أن يكون مجرد مصادفات و نرجح أن يكون «علي بن حماد» الشاعر وراوية الحديث عاش و توفي في البحرين و لكن قبل وفاته أسس مدرسة فقهية سار على نهجها أبناءه فبنى أحد أحفاده مسجد الخميس و أسس هو الآخر مدرسة و سلالة، و أزدادت قوة هذه السلالة حتى تسلمت السلطة السياسة الداخلية للبلد.

الحرية الدينية في عهد بني معالي

لا بد و أن يكون شعب البحرين في هذه الفترة تمتع بقدر كبير من الحرية الدينية التي ضاعفت من العطاء الفكري و الديني لعلماء البحرين، و لا ننسى أن عائلة «بني معالي» نفسها ينتمي لها شيوخ و هي في الأصل سلالة شيوخ و علماء دين. و قد كان ابرز علماء هذه الفترة الشيخ ميثم البحراني (1239 م – 1300 م). و العطاء الفكري و الفلسفي و العقائدي للشيخ ميثم لهو دليل على ماتمتع به الشعب من أنفتاح فكري عقائدي.

الهرمزيين يديرون جزر البحرين مباشرة

بعد زوال سلالة بني معالي تولى الهرمزيين إدارة البحرين، فهل سينتهي عصر «الإنفراج الديني» و تبدأ حقبة سوداء؟ و ماهي ياترى السياسة التي ستتبع من قبل الأمراء الهرمزيين؟ و ماذا سيكون مصير مسجد الخميس؟ أسئلة كثيرة سنحاول الإجابة عليها في الفصل القادم.

الهرمزيين و تراجع نسبي في الحريات الدينية

الهرمزيين و تراجع نسبي في الحريات الدينية

سياسة القيادات الهرمزية الجديد

بعد إختفاء «بنو معالي» من الساحة المحلية، لا بد أن تكون هناك جماعة أخرى أستلمت منصب القيادة في مسجد الخميس و هذا ثابت من النقوش التي ستظهر مستقبلا و التي عثر عليها في مسجد الخميس. و من مجموع الأسماء التي أستطعنا أن نجمعها من النقوشات المنشورة، سواء كانت نقوشات بناء مساجد أو ترميمها أو نقوشات جنائزية أي نقشت على القبور، يمكننا أن نستنتج أنه قد تم إسناد مسؤولية إدارة جزر البحرين بعد «بنو معالي» إلى مجموعتين من الأشخاص. الأولى يرجح من أسمائها أنهم هرمزيين، أما المجموعة الثانية فيتشابهون في الألقاب و يبدو أن جميعهم ينتمون لفئة دينية معينة و يرجح تأثرهم بالشيعة المتصوفة على ما يبدو من بعض ألقابهم و سوف نتناولهم في الفصل القادم بالتفصيل.

التراجع النسبي في الإنفراج الديني

يرجح لدفيك كالوس في كتابه عن النقوشات الإسلامية في البحرين من خلال دراسة النقوشات الإسلامية التي تعود لهذه الحقبة حدوث تراجع نسبي في الحرية الدينية فلا توجد نقوش تعكس الهوية الشيعية بنفس القوة التي كانت تعكسها نقوشات الحقبة التي تسبقها. إسناد إدارة البلاد لأفراد ربما لا تنتمي للمذهب الشيعي. إلا أن سياسة بناء المساجد و ترميمها لا زالت مستمرة، و يبدو أن هناك نوع من التصالح بين الإدارة الهرمزية و الشعب.

تسلسل الحكام الذين أداروا البحرين

أما عن تسلسل إدارة الحكم فلا نستطيع أن نجزم على تسلسل معين، فظهر أولا اسم لشخص من مجموعة الهرمزين و بعده اسم من الجماعة الثانية، و بعده اسم من الهرمزين، ثم اسماء لأشخاص من المجموعة الثانية و لكن دون تاريخ محدد و لكن رجح أنهم من نفس

الفترة الزمنية التالية للسابقين. فهل هذا يعني أن القيادة كان يتناوب عليها فيكون الأول من الهرمزين و من ثم يخلفه آخر من الجماعة الثانية و بعده آخر من الهرمزين، أو ربما كانت بصورة عشوائية أو كان هناك مجلس لاختيار الرئيس على أن يكون من إحدى المجموعتين. لا نستطيع الجزم، و عليه سأتناول هنا أولا سلسلة الحكام الذين يرجح من أسمائهم أنهم هرمزين و بعدها نناقش المجموعة الثانية بالتفصيل.

القيادات الهرمزية

يمكننا أن نستنتج تلك القيادات من نقوش ترميم المساجد، فيبدو أن القيادة الهرمزية الجديدة ليست مستعدة في الدخول في صراعات داخليه، و عليه فضلت أن تسير على السياسة القديمة، و تدعيما لتلك السياسة شرعت القيادة الجديدة بترميم المساجد القديمة و بناء مساجد أخرى.

هذه السياسة في الترميم و البناء و المحافظة على الحرية المذهبية في جزر البحرين يجعلنا نتساءل عن هوية هذه القيادة الهرمزية. المرجح من أسمائهم أنهم هرمزيين، و لكن هل عاشوا في جزر البحرين مدة طويلة و اندمجوا مع شعبها قبل تسلم القيادة و من ثم أسندت لهم القيادة؟ أو هو فقط من أجل الابتعاد عن الصراعات الداخلية و المحافظة على رتم معين من السياسة الداخلية؟ ربما نحاول إستنباط بعض الإجابات لاحقا و لكن لنتناول الآن نقوش الترميم و البناء الجديدة لمعرفة تلك القيادة.

1 - نقش الوقفية و رئاسة خواجه جمال الدين علي بن منصور بن محمود كرد

يرجع تاريخ هذا النقش لعام 776 هجرية (1374 م) و قد عرف هذا النقش باسم نقش «الوقفية» لأنه يعلن فيه مجموعة من اسماء النخيل التي تعتبر وقفا للمسجد. و هذا النقش حاليا معروض في متحف البحرين. و لم يعثر على هذا النقش في مسجد الخميس بل وجد في قرية المصلى، و يقول جيمز بلجريف أنه بلا شك كان هذا النقش موجود في المسجد بالأصل. و يذكر دياز أنه في عام 1914 م كان هناك نقشا معلقا على واجهة الغرفة الغربية

(بين المحرابين) نقشا مسجل فيه تاريخ بناء المسجد و يرجع تاريخه لعام 740 هجرية، إن كان فعلا دياز يقصد هذا النقش فقد أخطأ في قراءة التاريخ، و قد سبق أن اشرنا إلى أن دياز أخطأ في قراءة عدة نقوشات. و هذا النقش الذي يقصده دياز ذكره أيضا محمد علي التاجر في كتابه عقد اللآل في تاريخ أوال حيث قال:

«و في أعلى محرابه صخرة نقش فيها اسم الباني و المرمم و أعيان الأوقاف الموقوفة عليه المخصص ريعها عليه إلا أن الصخرة المذكورة لعبت فيها أيدي المغرضين فهشمت أسماء الأوقاف لألا تسترد من أيدي غاصبيها و أخيرا وقعت و فقدت».

و من وصف التاجر يتأكد لنا أن صخرة الوقفية هذه هي التي كانت معلقه على محراب الواجهة الخارجية للغرفة الغربية. النقش يتكون من قطعتين، النص الذي نقش على القطعة الأولى يتكون من أربعة أسطر و نصه كالتالي:

(1) بسم الله الرحمان الرحيم أمر بعمارة هذا المسجد المبارك الصاحب المعظم خواجه جمال الدين علي بن المرحوم منصور بن محمود كرد زيد تعظيمه قربة إلى

(2) الله تعالى و وقف على مصالحه جميع السرمر و الملك المعروف بفوليان من البلد القديم مع نصف الملك المعروف بحمكان من حويص عالي على أن يلوث (؟) و يبقى ستمائة منا ثنا لمأن كل من يحضر لقراءة

(3) القرآن كل يوم .... رمضان و مائة و خمسون منا ثنا لمأن كل من يحضر للصلاة يوم الجمعة كل جمعة خمسة آن و ستمائة منا ثنا لقيمه و مائة منا ثنالقيمه ثمن سراجه بهما و باقي

(4) لمصالحه من فروش و رم و غيرهما تقبل الله حسابه و أعلى درجاته في سابع و عشرين صفر سنة ست و سبعين و سبعمائة هجرية

أما نص القطعة الثانية فيتكون من سطرين:

(1) أيضا يضاف على نصف حمكان مع صرمر فوليان جوبار

(2) عين القصارين الصغرى الغربي و قفا شرعيا متقربا إلى الله تعالى

حتى نتمكن من فهم ألفاظ هذا النقش لابد لنا أن نعطي مقدمة عن أسماء قطع الأراضي الزراعية في تلك الفترة. هذه الأسماء مصنفة هنا حسب المساحة من الأصغر مساحة حتى الأكبر مساحة و هي :

1 – العكرة فهو قطعة صغيرة جدا تترك عادة دون زراعة لأنها تقع ضمن ممتلكات الغير.

2 – الجوبار و السطر عبارة عن شريط ضيق من الأرض يقع على مجرى مياه الري أو بين قطعتين كبيرتين. و من هنا نفهم أن «جوبار عين القصارين الصغرى الغربي» المذكور في النقش هو الشريط الضيق من الأرض الواقع غرب عين القصارين (قصاري).

3 – الصرمة أو القطعة هي بستان صغير عرضه 9 متر – 15 متر و طوله بين 15 و 30 متر، و يقع عادة بالقرب من القرية.

4 – الدالية و هي بستان من النخيل مربع الشكل أكبر من الصرمة طوله بين 18 و 30 متر، و الأسم مشتق من الدلو و هو الوعاء المستخدم في الري.

5 – الدولاب و هو بستان كبير للنخيل طوله بين 60 و 122 متر و عرضه بين 30 و 60 متر، و هو يسقى بالزاجرة.

6 – الرفض و المغارس و البرية و هي قطعة صغيرة مزروعة لكنها غير مروية لأرتفاعها عن مستوى المياه المحيطة بها، و يزرع النخيل في حفرة عيقة قريبة من منسوب المياه الجوفية.

7 – الزراعة و هي القطعة المخصصة لزراعة الخضار و علف المواشي يتراوح طولها بين 183 و 213 متر و عرضها حوالي 183 متر.

8 – النخل

و قد كان أكثر الأنواع انتشارا، يتراوح طوله بين 300 و 1524 متر و عرضه بين 60 و 153 متر، و قد يكون مربع الشكل أو مستطيل أو دائري أو نصف دائري، و يروى عن

طريق القنوات المائية العميقة التي تنقل المياه من أقرب الينابيع العذبة. و تعطى كل قطعة من بساتين النخيل اسما يبين حجمها و موقعها أو يدل على الإنتماء الديني أو الأصل العائلي لصاحبها.

و الأسماء الواردة في النقش و هي «سرمر و فوليان و حمكان» ما هي إلا أسماء نخل.

نقش مسجد الشيخ حماد أبو محاره و رئاسة إقبال الدين سلطان محمد

يقع هذا المسجد في قرية المقشع، و قيل أن بهذا المسجد قبر الشيخ حماد والد الشيخ علي بن حماد الذي يوجد قبره في باربار الذي سبق الحديث عنه، إلا أنه لا يوجد قرائن قوية ترجح صحة هذه القصة، و قد ذكرنا سابقا حقيقة علي بن حماد المرجحة من خلال التواريخ و النقوش و المراجع التاريخية و عليه اعرضنا عن هذه القصة التي لا يوجد مايعززها. و ما يهمنا في هذا المسجد نقش البناء الذي يعود تاريخه لعام 809 هجرية (1406 م) (أي بعد 77 عام من بناء مسجد علي بن حماد في قرية باربار)، و الذي يظهر فيه اسم وزير الدولة الهرمزية في البحرين إقبال الدين السلطان محمد، و نص النقش يتكون من أربعة أسطر كالتالي:

(1) قال الله تعالى إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله و اليوم الآخر و قال النبي صلى الله عليه و سلم

(2) من بنى لله مسجدا بنى الله له ألف بيت في الجنة .... بنى هذا المسجد المبارك في سلطنة سلطان الأعظم مالك الرقاب الأمم

(3) مولى ملوك العرب و العجم ضل الله في الأرض شمس الحق و الدنيا و الدين محمد شاه خلد الله خلافته إلى آخر الأيام ..... الأعظم

(4) ..... حضرة سلطان سر ..... إقبال الدين سلطان محمد أدام الله برهانه في محرم سنة تسع و ثمانمائة الهجرية

يرد في النص اسم ملك هرمز محمد شاه الأول و الذي يرجح أنه حكم هرمز فيما

بين 1377 م و 1400 م. إلا أن بعض المراجع تشكك في نهاية حكمه. و عليه فهناك احتمالان لسبب ورود اسمه هنا الأول أن محمد شاه لازال حاكم هرمز أو أن الاسم ورد هنا لتخليد ذكر محمد شاه.

الشيعة المتصوفون و بنو جروان و القيادة في مسجد الخميس

الشيعة المتصوفون و بنو جروان و القيادة في مسجد الخميس

في نهاية القرن الرابع عشر الميلادي ظهرت رموز شيعية متصوفة، لا نعلم عددهم أو مدى انتشارهم، و يرجح جان كول في بحثه عن الشيعة الأمامية في البحرين (1300 م - 1800 م) أنه في تلك الحقبة كانت أعداد الرموز الدينية الشيعية الغير متصوفة أكثر بكثير من الأقطاب و هم قيادات المجموعات الصوفية. إلا أن النقوشات التي عثر عليها في البحرين و التي يعود تاريخها لنهاية القرن الرابع عشر و القرن الخامس عشر أن الشيعة المتصوفة في البحرين تبوأوا امكانة كبيرة ربما وصلت لاستلامهم دفة الحكم في البحرين.

الشيعة المتصوفون والهجرة الهاشمية للبحرين

لدفيك كالوس في كتابه عن النقوشات الإسلامية في البحرين يلاحظ ظهور لقب «السيد» و «الشريف» متزامن لفترة ظهور الجماعات الشيعية المتصوفة، و كل ذلك متزامن للهجرة الهاشمية للسادة العلويين الشيعة من حضرموت لمناطق مختلفة في العالم. تلك المعطيات أدت لاستنتاج أن جزءا من تلك الجماعات هاجرت و استقرت في البحرين، و بذلك يزداد التأثير الشيعي الصوفي في البحرين.

الرموز الشيعية المتصوفة في البحرين

تم العثور على عدد من القبور نقش عليه ألقاب خاصة بالجماعات الصوفية، و عليه تم استنتاج أن هؤلاء من الشيعة المتصوفة، و من بعض الألقاب المرتبطة بهم لربما يكون لهم مكانة كبيرة في البحرين ربما تكون إدارة الحكم في البحرين. هذه الاسماء كالتالي

1 - المبارك المعلم المعظم قدوة فلاح

عثر على هذا الاسم في نقش لتأسيس مسجد في البحرين حيث أمر قدوة فلاح ببنائه عام 804 هجرية (1402 م) و جاء في النقش:

(1) قال الله تبارك و تعالى إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله و اليوم الآخر و قال محمد



النبي ....

(2) عليه السلام من بنى مسجدا بنى الله له ألف بيت في الجنة و بقى .... هذا المسجد الشريف

(3) المبارك المعلم المعظم قدوة .... فلاح (؟) بن .... في شهر شعبان سنة أربع و ثمانمئة الهجرية المحمدية

2 - الصاحب المعظم قطب دائرة الضوء الأعظم محمد بن علي

عثر على قبر في المقبرة المحيطة بمسجد الخميس يرجح أنه يعود للقرن الخامس عشر الميلادي نقش عليه التالي:

(1) كان تاريخ وفاة المرحوم المغفور السعيد الصاحب المعظم قطب دائرة

(2) الضوء؟....... شمس الملة و الدنيا و الدين محمد بن علي بن عيسى بن علي بن ؟...

(3) عليهم الرحمة و الغفران في ... عشرين شعبان .....

(4) بسم الله الرحمن الرحيم إنا فتحنا لك

(5) فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك و ما تأخر و يتم نعمته

(6) عليك و يهديك صراطا مستقيما و ينصرك الله نصرا عزيزا

3 - المولى السعيد قدوة أعاظم السادات و الأشراف عبد العزيز بن إبراهيم

عثر على قبر في المقبرة المحيطة بمسجد الخميس يرجح أنه يعود للقرن الخامس عشر الميلادي نقش عليه التالي:

(1) .... يبشرهم ربهم برحمة منه و رضوان و جنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها أبد

(2) ...إن الذين قالوا ربنا الله ثم أستقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا و لا تحزنوا و أبشروا بالجنة التي كنتم توعدون كل من عليها فان

(3) توفي المولى السعيد المرحوم قدوة أعاظم السادات و الأشراف عز الملة و الحق و الدين عبد العزيز بن إبراهيم بن صالح طاب ثراه

(4) بسم الله الرحمن الرحيم إنا فتحنا لك فتحا مبينا ... (ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك و ما تأخر و يتم نعمته عليك نعمته و يهديك)

(5) صراطا مستقيما و ينصرك الله نصرا عزيزا جنات عدن يدخلونها و (من صلح) ...

مايميز تلك النقوشات هي وجود مصطلحات درجت الجماعات الشيعية المتصوفة (وكذلك المتصوفين اللاحقين بصورة عامة) على أستخدامها و هي :قطب أو قطب الدائرة و المعلم أو المعلم الأعظم و قدوة. و عليه رجح أن هذه الأفراد تنتمي لجماعات شيعية متصوفة.

بنو جروان و الإنفراج الديني للشيعة

بنو جروان و هم من بني مالك أحد بطون عبد قيس و هم على مذهب أهل البيت عليهم السلام، يدلنا ذلك قول أحمد بن علي العسقلاني في «الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة» قال في ترجمة إبراهيم بن ناصر بن جروان: «إبراهيم بن ناصر بن جروان المالكي من بني مالك بطن من قريش، صاحب القطيف انتزع جده جروان الملك من سعيد بن مغامس بن سليمان بن رميثة القرمطي في سنة 705هجرية، وحكم بلاد البحرين كلها، ثم لما مات قام ولده ناصر مقامه، ثم قام إبراهيم مقامه أبيه، وكان موجودا في العشرين و ثماني مائة، و هم من كبار الروافض».

يعلق الدكتور حميدان في بحثة عن آل عصفور على مقالة العسقلاني فيرجح الدكتور حميدان أن بنو جروان من مالك أحد فروع قبيلة عبد قيس و ليسوا من بني مالك من قريش، و كذلك يشكك في التاريخ 705 هجرية (أي 1305 م) و يعتبروه خطأ مطبعي في النسخة، و كذلك لقب «القرمطي» فيقول عنه حميدان أنه قصد به أنه شيعي ففي هذه الحقبة لا يوجد قرامطة في البحرين. إلا أن هناك من أخذ بهذا التاريخ و بلقب القرمطي حرفيا، إلا أن الحقائق التاريخية لاترجح ذلك. و يرجح أن بنو جروان حكموا البحرين القديمة بما فيها جزر البحرين و ذلك في بداية القرن الخامس عشر الميلادي حتى أنتزع الحكم منهم من قبل بني

جبر عام 1487 ميلادية . و لم يكن حكم بنو جروان مستقلا بل خاضعا لحكم هرمز .

جزيرة البحرين و في ظل حكم شيعي مباشر عادت للإنتعاش الديني، و نصب عدد من العلماء الشيعة مناصب القضاة، و قد برز الشيخ أحمد بن المتوج في هذه الفترة و قد أعطي منصب رئيس الحسبة . و أنتشرت المساجد و مراكز التعليم الدينية في البلاد و أنتعشت الحياة الفكرية الدينية . و في هذه الفترة و بالتحديد عام 887 هجرية (1482 م) تمت توسعت و ترميم مسجد جمالة (الرفيع)، و قد عثر بالمسجد على نقش يوثق ذلك و نصه كالتالي :

(1) بسم الله الرحمن لرحيم إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله و اليوم الآخر و أقام الصلاة و آتى

(2) الزكاة و لم يخش إلا الله فعسى أولائك أن يكونوا من المهتدين أمر بإنشاء هذا الرواق المبارك

(3) و بتجديد هذا المسجد الشريف العبد الفقير إلى الله عبد العزيز بن علي بن عبد العزيز تقربا إلى الله

(4) تعالى في تاريخ شهر الله الأعظم رمضان سنة سبع و ثمانين و ثمانمائة و صلى الله على محمد و آله

أنتهاء حكم بنو جروان:

في عام 1487 م أستطاع سيف بن زامل الجبري القضاء على آخر حكام بني جروان و بذلك يبدأ حكم بني جبر الذين يختلفون في المذهب مع شعب البحرين، فيا ترى ماذا سيحدث لدرجة الحرية المذهبية في البحرين ؟

مسجد الخميس مركزا للقيادة الدينية في البحرين

بنو جبر و البرتغاليين وتقليص الحرية الدينية

أنتهى حكم بني جروان عام 1487 م على يد سيف بن زامل الجبري الذي أسس حكم بني جبر على جزيرة البحرين و شرق الجزيرة العربية. و يذكر جون كول في بحثه عن تاريخ الشيعة الإمامية في البحرين أنه و على الرغم أن بني جبر لم يكونوا على المذهب الشيعي إلا أنهم تعايشوا متفاهمين مع الشعب، إلا أن الحرية المذهبية السابقة قد تقلصت، و لم يكن من السهل أن يتسلم الشيوخ الشيعة مناصب القضاة كما في السابق. و قد تسلم الحكم بعد سيف أخيه أجود بن زامل ثم خلفه أبنه من بعده محمد بن أجود و تلاه أخوه مقرن بن أجود بن زامل الذي قتل عام 1521 ميلادية على يد القوات المتحالفة البرتغالية – الهرمزية التي أحكمت سيطرتها على جزيرة البحرين فيما بعد.

أقتضت سياسة البرتغالين تعيين حاكم هرمزي سني للبحرين، و عليه تم تقليل دور العلماء الشيعة في القضاء. و من العلماء الذين عرفوا في هذه الحقبة الشيخ حسين بن مفلح الصيرمي (توفي 1526 م) و الشيخ حسين الغريفي (توفي 1592 م).

إعفاء أوقاف مسجد الخميس من الضريبة

على الرغم من حدوث بعض الفتن أثناء الحكم الهرمزي للجزيرة و ذلك لتغيير الهوية المذهبية لشعب البحرين كقصة «أبو رمانة» الشهيرة، إلا أنه لا بد أنه كانت توجد صيغة تفاهم بين الشعب و الحكومة الهرمزية و خاصة في نهاية الحكم البرتغالي الهرمزي للجزيرة، فقد تم إعفاء جميع أملاك و أوقاف مسجد الخميس و الذي كان يعرف باسم (المشهد ذي المنارتين) في ذلك الوقت من جميع أنواع الضرائب، و قد كان هذا القرار في غاية الأهمية بحيث تم نقشه على صخر كبير، فقد عثر على نقش يوثق ذلك منقوش على صخرة كبيرة مقسمة لثلاثة أقسام. النقش نفسه يتكون من سطرين و هما كالتالي

(أ) بسم الله الرحمن الرحيم لمثل هذا فليعمل العاملون إلى تقرب الله العظيم الحشيم طلبا لثوابه حضرة خلاصة الوزراء الأعاظم و لجنة الأواصف الأفاخم ركنا للوزارة و الايالة و

الحكومة و العدالة و الاقبال محمود .... اعز (؟) ..... رب (؟) ..... حضرة .... نور للسعادة ..... الغفر .... امراء (؟) و شاهان

(2) برفع التوزيع و الثغور و سائر خرجات الديوان عن أوقاف و أملاك المشهد الشريف ذي المنارتين الكائن ببلد أوال خرجات (؟) .... منها (؟) و عن (؟) الوبال رفعا مؤبدا على ممر الأيام .... إلى الخاص (؟) فمن ألغا و عزم شيا مما رسم في هذا الحجر من سائر العالمين فعليه لعنة الله و الملئكة و الناس أجمعين تحريرا بشهر شعبان لسنة تسعين و تسعمائة هجرية الحمد لله صلاة على محمد و آله

يعود تاريخ النص لعام 1582 م، أما محمود المذكرو فيعتقد أنه ابن جلال الدين مراد محمود شاه الذي حكم البحرين من قبل الهرمزيين و رمم قلعة البحرين عام 1561 م و توفي عام 1577 م و عين من بعده إبنه الذي ربما يكون محمود هذا.

سيطرة الصفويين (1602 م – 1717 م)

وفي مطلع القرن السابع عشر الميلادي (1602 م)، خضعت جزيرة البحرين للدولة الصفوية، بعد استعادتها من المستعمرين البرتغاليين، فاستعان الصفويون بالفقهاء لجهة تعزيز سلطتهم واستحدثوا مؤسسة دينية مضبوطة على نموذج المؤسسة الدينية الإيرانية ،اعتمدت نفس النظام المراتبي الديني المعمول به في إيران و الذي يعتمد على وجود شيخ الإسلام بالإضافة للحاكم السياسي.

اجتذبت تلك المؤسسة كبار علماء الدين في البحرين من الخط الأصولي، الذي بدأ ينشط بالإفادة من إمكانيات وتأييد السلطة الصفوية. و قد تم تعيين العديد من علماء البحرين كقضاة في إيران. وبالإمكان تتبع بعض الأمثلة عن تولي بعض علماء البحرين الذين هاجروا إلى إيران مناصب في الدولة الصفوية وخصوصاً في سلك القضاء، كما أسهموا في رفد السلطة بتصورات سلطانية جديدة، ونذكر منهم السيد ماجد ابن السيد محمد البحراني (ت. 1022 هـ)، الذي كان يقيم الجمعة في البحرين ثم هاجر إلى إيران، واجتمع بالشيخ البهائي في أصفهان، وأصبح قاضياً بشيراز ثم بأصفهان، ودرس في دار العلم بشيراز، وتخرج

على يده علماء إيرانيون، ومنهم أيضاً السيد محمد بن السيد عبد الحسين آل شبانة، تقلد منصب شيخ الإسلام، واستوطن أصفهان، والشيخ صالح الكرزكاني، الذي توطن شيراز وانتهت إليه ولاية القضاء بأمر السلطان الشاه سليمان، وقد بعث إليه السلطان الصفوي الشاه سليمان خلعة القضاء (الرسمي) المرقم حكومياً، فتسلم الكرزكاني القضاء بعد لأي منه، والتماس من بعض المقربين.

أما في البحرين فقد تم تعيين علماء شيعة في منصب شيخ الإسلام ويعد الشيخ محمد الرويسي أول عالم دين أصولي يتولى القضاء في البحرين أثناء الحكم الصفوي.

مسجد الخميس و علاقة بشيخ الإسلام

جاء في ديوان أبو البحر الخطي تعقيبا على قصيدة رثى فيها شيخ الإسلام عبد الؤوف بن حسين الموسوي ما نصه:

«ثم قرئت العهود و التقليدات المقررة من قبل هرموز بتقليد القضاء أبنه الشريف أبا عبد الله جعفر (قدس سره)، و ولاية الأوقاف، و فوضت إليه الأمور الحسبية، و أفرغت عليه الخلع من الديوان، و ذلك بالمشهد ذي المنارتين من أوال بالبحرين ثالث عشري شهر صفر للسنة السادسة بعد الألف».

من النص السابق يلاحظ أن حفل التأبين لشيخ الإسلام حدث في مسجد الخميس، و عملية تنصيب خليفة له بقرار مرسوم حدثت في مسجد الخميس الذي ربما كان مركز القضاء و مقر الشيخ الإسلام.

من تقلد قاضي القضاة أو شيخ الإسلام في الحقبة الصفوية

1 – محمد الرويسي

2 – حسين بن أحمد الحسيني الموسوي

3 – عبد الرؤوف بن حسين الحسيني الموسوي (توفي 1006 هجرية)

4 – جعفر بن عبد الرؤوف الموسوي

5 – ماجد بن هاشم الصادقي، هاجر إلى شيراز وتوفي بها عام 1028 هجرية

6 – حسين بن عبد الرؤوف الموسوي (توفي 1028 هجرية)

7 – علي بن سليمان القدمي البحراني (توفي 1064 هجرية / 1654 م)

8 – صلاح الدين بن علي بن سليمان القدمي (توفي بعد فترة بسيطة بعد والده)

9 – محمد بن سليمان المقابي

10 – محمد بن ماجد الماحوزي (1105 هجرية / 1693 م)

11 – سيد هاشم التوبلاني (توفي 1107 هجرية / 1695 م)

12 – سليمان بن عبدالله الماحوزي (توفي 1121 هجرية / 1709 م)

13 – أحمد بن عبدالله البلادي (1725 م)

مسجد الخميس يتحول إلى أطلال

يبدو أنه بنهاية القرن الثامن عشر فقد مسجد الخميس أهميته، و بدأ يتحول إلى أطلال، و يلاحظ في ما كتب عن «مسجد الخميس» في النصف الثاني من القرن التاسع عشر و صف المسجد بأنه مجرد أطلال، حتى و إن أستمر البعض في الصلاة فيه، فما عاد ذلك المركز الديني، بل تحول لمعلما جميلا يزوره المستشرقون يتأملون جماله و روعة بناءه، و بعض الرحالة ينتابهم الفضول لدراسة تاريخه.

قائمة المراجع

أولا: المراجع العربية

1 – إبراهيم، فؤاد. البحرين في العهدين الصفوي والقاجاري دور الدولة في التجاذب الأصولي الأخباري، مجلة الواحة، العدد الثاني

2 – الإدريسي، أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن إدريس. نزهة المشتاق في أختراق الأفاق. عالم دار الكتب، بيروت، 1989 م.

3 – الحميدان، عبداللطيف بن ناصر العصفورين وقصة 150 عاماً غامضة في تاريخ البحرين، الوثيقة العدد الثالث 1983.

4 – الخطي، أبو البحر جعفر، ديوان أبي البحر جعفر الخطي، تحقيق سيد عدنان العوامي، الطبعة الأولى، دار الإنتشار، بيروت – لبنان، 2005م.

5 – الخوري، فؤاد إسحاق، القبيلة والدولة في البحرين، معهد الإنماء العربي، بيروت، لبنان، 1983 م.

6 – الشرعان، نايف بن عبدالله، نقود الدولة العيونية في بلاد البحرين، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، المملكة العربية السعودية – الرياض 1423 هـ

7 – العيوني، ابن مقرب علي، ديوان ابن المقرب العيوني، تحقيق أحمد موسى الخطيب، مؤسسة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، الكويت 2002م.

8 – زكار، سهيل، الجامع في أخبار القرامطة في الإحساء – الشام – العراق – اليمن. التكوين للتأليف والترجمة والنشر، دمشق – حلبوني، 2007م.

ثانيا: المراجع الأجنبية

1 – Bent، Theodore. The Bahrein Islands، In The Persian Gulf. London: Royal Geographical Society.، 1890. 19pp.

2 – Cole، J. R. I. «Rival Empires of Trade and Imami Shiism in Eastern Arabia، 13001800–»، International Journal of Middle East Studies، Vol. 19، No. 2. (May، 1987).

3 – Durand، Captain (1880). Extracts from a Report on the Islands and Antiquities of Bahrain. Journal of the Royal Asiatic Society، new series، XII.

4 – Jafri، S. H. M.، (2002). The Origins and Early Development of Shi`a Islam، ، Oxford University Press، USA. Electronic version:

http://www.alseraj.net/maktaba/kotob/english/historyofislam/TheOrigi/shiaism/shiaism.html

5 – Kalus، L. Inscriptions arabes des îles de Bahrain; Contribution à l'histoire de Bahrain entre les XIe et XVIIe siècles (Ve–XIe de l'hégire) ، 119 p.، 2 cartes، 74 pls.، Paris، Geuthner، 1990

6 – Kalus، L. (1990). La mosquée al–Khamis à Bahrain: son histoire et ses inscriptions. II. Les inscriptions»، Archéologie islamique، I.

7 – Kalus، L. (1995). «Nouvelles inscriptions arabes de Bahrain»، Archéologie islamique، V، p. 13315 ،161– figs

8 – Kervran، M. (1990). La Mosquee al–Khamis a Bahrain: son histoire et ses inscriptions، Archeologie Islamique 1.

9 - Lorimer، J. G. Gazetteer of The Persian Gulf،Oman and Central Arabia. Volume II: Geographical and Statistical. First Edition 1908، Superintendent Government Printing، India.

10 - Whitehouse، D. (2003)، «The al-Khamis Mosque on Bahrain: A Note on the First and Second Phases»، Arabian Archaeology and Epigraphy 14(1).